عبدالمحسن سلامة علا

المفكر اللبنانى غسان سلامة لـ«الأهرام»: ليبيا اليوم أفضل نتيجة عمل تراكمى منذ بداية 2020

6 أبريل 2021

أجرى الحوار – محمد القزاز

غسان سلامة

- **لبنان الذى عرفناه لن يعود.. وما نراه من خلافات سياسية «مصطنع»**
- **البديل الحقيقى لمبادرة السلام العربية هو دولة مزدوجة الجنسية**
- **الحرب الباردة لن تتكرر.. والاعتقاد بحدوثها بين أمريكا والصين خطأ كبير**

- **«كورونا» الجانب المظلم للعولمة.. وأثبتت ضعف التعاون الدولى**

- **دول علمت بتوجهات الإدارة الأمريكية الحالية فبدأت عملية مقاربة جديدة للإقليم**

- **«المجتمع المدنى العربى» مفتت إلى عصبيات ودوره غائب فى صياغة عقد اجتماعى**

تشهد المنطقة العربية أحداثا متلاحقة، بوسعك أن تختار يوما من أيامها لتخبرك بما حدث فيه من سقوط قتلى أو اعتداء على حدود وطن. أيامنا العربية حبلى بالكوارث والأزمات والصراعات، انظر إلى شهر مارس الذى مرّ منذ أيام ليخبرك بأنه شهر سقوط العراق وانزلاق سوريا إلى أتون حرب لم تخرج منها حتى الآن.

الأيام العربية تزاوجت مع الأيام العالمية، فأنجبت لنا مولودا قاتلا اسمه كورونا، صار حديث كل الناس وشاغلهم، غيّر العالم وسيغيّره أكثر. لكن ما الذى فعلته بنا كورونا، وما الذى فعلته بنا الأيام العربية.

ضيف حوارنا اليوم الدكتور غسان سلامة، الوزير اللبنانى الاسبق والمفكر والأكاديمى، ومبعوث الأمم المتحدة السابق فى ليبيا، عاصر كثيرا من تلك الأيام، كان فى بعضها فى قلب الحدث صانعا ومحركا، وكان فى بعضها الآخر محللا لاسباب حدوثها وكيفية الخروج منها.

وفى حواره مع الاهرام، تناول سلامة العديد من القضايا الساخنة على الساحتين العربية والعالمية، مؤكدا أن وضع ليبيا اليوم أفضل بكثير، مشيرا الى ان ذلك نتاج عملية تراكمية ومنظومة وضعت فى مطلع العام 2020، وأن لبنان الذى عرفناه لن يعود، وما نراه من خلافات ظاهرة فى العلن بين الطبقة السياسية به مصطنع، مشددا على أن البديل الحقيقى لمبادرة السلام العربية هو دولة ذات جنسيتين.

وقال ان الحرب الباردة لن تتكرر، ومن الخطأ الشنيع الاعتقاد بأننا سنرى شيئا شبيها بين أمريكا والصين .. وإلى الحوار

فى ظل جائحة لم يشهدها العالم منذ مائة عام، كيف تقرأ الوضع الآنى والمستقبلى للعالم؟

رأينا فى فترات سابقة الجوانب المضيئة للعولمة، الآن نرى الجوانب المؤسفة لها، فانتقال الأشخاص وزيادة التواصل عبر الكرة الارضية اللذان يشكلان جوهر العولمة وجدنا أنهما يسهلان أيضا انتقال العدوى عبر الحدود، وهذا ما حدث مع جائحة كوفيد١٩، هى كانت ظاهرة محلية لكنها أصبحت عالمية بسرعة، وأصابت عددا من الدول البعيدة عن المكان الأول لظهورها، وهذا يشير إلى الجوانب المظلمة

من العولمة، وهو أن هناك قوى منها الفيروس تتمكن من عبور الحدود دون أن يوقفها أحد، بينما ليس هناك فى المقابل تعاون كاف بين الدول لضبط هذا الانتقال غير المنظم للفيروسات، واعتقد أنه كان هناك مستوى عال من المفاجأة لهول الفيروس وقدرته على تجديد نفسه، وقدرته على الانتشار وإعادة الانتشار بعد مكافحته عند مختلف الدول لا سيما الدول المتقدمة، وأعتقد أنه خلال العقود الأخيرة استكان العالم إلى نوع من قراءة التفاؤلية للكرة الأرضية ولإمكانيات الإنسان والسيطرة على الطبيعة، ولإمكانات الحداثة والسيطرة على ما يهدد صحة الناس بثورة ثانية.

ما المطلوب إذن؟

المطلوب إعادة النظر لهذه الصورة المفرطة بالتفاؤل بقدرة الإنسان على التحكم فى الظواهر الطبيعية، ونحن الآن فى مرحلة الإقرار، فكان علينا أن نخرج من حالة الإنكار إلى حالة الإقرار، فالإنسان على الرغم من تطور الطب والعلم والحداثة عاجز عن تملك أو عن التحكم التام فى الظواهر الطبيعية، وهذه مسألة فلسفية، لكن هناك مسألة سياسية أيضا وهى أن القبول بانتشار وتوسع إطار العولمة يقتضى التفاهم على الطرق والسبل للتحكم فيها عندما تأخذ اتجاها سيئا وهذا ما كشفته الجائحة، وبالتالى من الأخطاء السياسية الكبرى التى اقترفها جيل ما بعد الحرب الباردة، هو ترك قاطرة العولمة تسير بالسرعة التى تشاء دون التفكر فى ضوابط لها عندما تخرج عن المسار الذى رسمه الناس لها.

بناء على ما سبق كيف سيكون شكل النظام الدولى القادم؟

مياه النهر لا تمر مرتين، نحن عشنا ما بين 1945 و1989 حربا باردة بين جبارين هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، من الخطأ الشائع والشنيع الاعتقاد بأننا سنرى شيئا شبيها الآن بين الولايات المتحدة والصين.

لماذا؟

لأسباب كثيرة، أولها وأهمها هو أن الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة كانا يديران ظهريهما لبعضهما، لم يكن هناك تواصل وتجارة وتبادل خبرات، وبالتالى كانت الحرب الباردة ممكنة، لأن كلا الجبارين كان يعيش فى محيطه وإلى جانبه يحيط به أقزامه وغلمانه، أما الآن فالأمر مختلف جوهريا، إن الترابط والتواصل بين الاقتصادين الغربى والصينى، من الأهمية بمكان، لدرجة أن حصول توتر حقيقى بين هذين الطرفين، وتفكك عرى التواصل المالى والاقتصادى والاستثمارى بينهما، سيصيب الطرفين بمخاطر هائلة، وسيضعف الطرفين فى النظام العالمى، وهنا انتقد هذا القطع عند عدد من الزملاء فى الجامعات الأمريكية لمجرد نقل صورة الحرب الباردة إلى الحالة الجديدة مع الصين، ثمّ هناك شيء آخر، أمريكا كان يحيط بها غلمانها وموسكو أيضا، الآن الصين يواجهها فى مكانها عدد من القوى المتضررة من صعودها ومحاولاتها التحول إلى القوى الكبرى، فهناك اليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا وإندونيسيا، وهناك الهند خصيصا، كل هذه القوى ليست قوى بسيطة، أو قوى يمكن للصين أن تتجاوزها بسهولة، وبالتالى هناك فارق آخر فى الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتى، وهو أن ميزان القوى داخل الإقليم الآسيوى ليس محسوما لمصلحة الصين بصورة واضحة، إذ إن هناك ممانعة ومقاومة للنفوذ الصينى لدى مختلف هذه القوى.

ظهر العداء واضحا بين الولايات المتحدة والصين فى عهد ترامب، هل سيكون بنفس صورته مع الإدارة الجديدة؟

أنا أعتقد أن الإدارة الجديدة قررت منذ اليوم الأول لوصولها أن تتبنى على الأقل النظرة التى كانت سائدة أيام ترامب تجاه الصين، لأن هذه النظرة لها صدى فى الرأى العام الأمريكى، وبالتالى فالإدارة الجديدة لا تريد أن تعطى صورة عن نفسها بأنها أضعف فى مواجهتها للصين من إدارة ترامب.

لكن الأيام والأسابيع المقبلة سوف تظهر للإدارة الأمريكية أن انسحاب الصورة على الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتى مستحيل، وبالتالى عليهم تطوير صورة أخرى لهذا الجبار الآسيوى الصاعد تقوم على فكرة التكامل الاقتصادى والتنافس الإستراتيجى فى الآن معا.

يظن غير المتابع أن إدارة بايدن بدأت بترميم الكثير من العلاقات المتوترة أو مناطق الأزمات، خاصة فى منطقتنا، تقارب تركيا، الوضع الليبى، تطورات الأزمة اليمنية وغيرها، فهل يُنسب ما يحدث لإدارة بايدن؟

نعم ولا، فإدارة بايدن لم تكتمل حتى الساعة، وثانيا، لم يمر عليها زمن كاف لكى يتم كل ما نراه الآن، ثالثا أن الولايات المتحدة صحيح أنها الدولة الأقوى فى العالم لكنها ليست قادرة على كل شيء، فهناك دول تحررت بشكل كبير، وبالتالى بالطبع هناك أمور تأخذ بعين الاعتبار ما هو حاصل فى أمريكا،

لكنها لا تأتمر بالضرورة بما تريده أمريكا، فدون شك هناك دول منخرطة فى الحرب فى اليمن، اليوم تقول إنه لن تجد التفاهم الذى كان موجودا فى الإدارة السابقة وبالتالى فمن الأفضل لى أن أبحث عن حل، تركيا، من الواضح أن العلاقة الشخصية بين أردوغان وترامب لن تتكرر مع بايدن، حيث كان هناك نوع من تآلف فى الرؤية، ومن ثمّ أخذ أردوغان علما بذلك، وبدون أدنى شك حاول أن يطور أو يهدئ من غلوائه ومن النزاعات التى نشبت حول تركيا. الآن هناك عملية مقاربة جديدة للإقليم الذى وجدت تركيا نفسها فيه، هناك من أخذ علما بتوجهات الإدارة الأمريكية ولم يأخذ أمرا منها وهذا فارق كبير، فأنت تأخذ علما بتوجه الإدارة الأمريكية وتتأقلم معه وهذا ما فعله عدد من الأفرقاء فى الساحة الشرق أوسطية، حتى نيتانياهو أخذ علما بهذه التوجهات بعد أن غادر حليفه الكبير البيت الأبيض وعليه أن يسعى إلى سياسات أخرى.إيران بالطبع كانت الأولى بأخذ العلم بتوجهات هذه الإدارة، وأنه بالإمكان ربما التفاهم مع الإدارة الجديدة بعودة الطرفين الإيرانى والأمريكى إلى حظيرة الاتفاق النووى لسنة 2015.

كنا نشعر فى عهد ترامب بأننا نعيش لحظات توتر تاريخى، فهل ما سبق من توترات بين الدول الكبرى كاشف لما هو قادم؟.

هذا التوتر الذى نشهده بدأ قبل وصول ترامب إلى الرئاسة، بدأ مع مطلع العقد الثانى من هذا القرن، لقد بدأ عدد من الدول فى التحرر من هذه الصورة التى تكاد تجعل من المجتمع الدولى والغرب نوعا من صنوين: رأينا ذلك أولا فى روسيا واحتلالها جزيرة القرم ثمّ التدخل المباشر فى الحرب الأوكرانية، رأينا ذلك فى مياه بحر الصين الجنوبية عندما رأينا الصين تبنى الجزر الصناعية هناك وتضع عليها قواعد عسكرية رغم أنها فى مناطق مائية متنازع عليها مع فيتنام ومع إندونيسيا والفلبين، فرأينا إذن الدول الكبرى تقدم على عمليات، من المعروف أن الغرب لا يوافق عليها، ولن يتمكن أو لا يرغب فى توقيفها عن ذلك، ورأينا لاحقا عددا من الدول الأخرى التى رأت أن الدول الكبرى تحررت من الآمر الناهى فى واشنطن وبدأت تحذو حذوها وهذا ما حدث فى منطقتنا أيضا لا سيما على يد إسرائيل وتركيا وإيران

وغيرها من الدول القادرة التى باتت ترى أن روسيا والصين تتصرفان بطريقة قد تكون مخالفة للقانون الدولى والأعراف الدولية، وليس هناك من يوقفهما، فشهدنا نوعا من التآكل فى القانون الدولى وبالتالى على قدرة مجلس الأمن الدولى على ضبط الأمور هنا وهناك، لأن مسلك الدول الكبرى لم يعد نموذجيا، وبالتالى هيبتها على الدول الأقل قوة تآكلت أيضا .

دعنى أراجعك: تقول التراجع الأمريكى بدأ فى بداية العقد الثانى من هذه الألفية، ألا ترى أن دولة مثل إيران بدأت قبل ذلك التاريخ بسبع سنوات فى مناطحة أمريكا تحديدا مع احتلال العراق؟ وأصبحت العراق بين مطرقة أمريكا وسندان إيران؟

حديثى كان عن مسلك الدول الكبرى لا سيما الصين وروسيا حيث تغير هذا المسلك بصورة جوهرية فى العقد الثانى، لكن مسلك دول أخرى مختلف، لكن دعنى أقل لك بصراحة إننى لا أرى خطأ قاتلا فى المجال الدولى منذ الحرب العالمية الثانية بخطورة غزو أمريكا للعراق، ليس هناك من أمر أكثر خطورة وأكثر تأثيرا على النظام العالمى مثل الغزو الأمريكى للعراق.

فالهجوم الأمريكى على العراق سنة 2003 يشكل أكبر قرار خاطئ فى القرار الدبلوماسى، لذلك بدأ فى العراق تفكيك الأنظمة العربية، وبدأت هيبة أمريكا بالسقوط، ووجدنا أن الجيش الأمريكى الذى ذهب ليغير العراق غيره العراق، وفُتِح الباب واسعا أمام التدخلات الإقليمية الكثيرة فى شئون العراق، ولاحقا فى شئون دول عربية أخرى، تدخلت إيران وتدخلت تركيا، لذلك فالخطيئة الأصلية للولايات المتحدة الأمريكية فى المنطقة هى الحرب على العراق 2003، وقتها كان الكثيرون يقولون إن صندوق البندورة – المفاجآت – لا يجب فتحه، لأن فتحه سيؤدى إلى مآس كثيرة، لكن لم يكن من سميع، وما زلنا حتى الساعة ندفع ثمن ذلك الخطأ الكبير.

كيف ترى تأثير جائحة كورونا على المجتمع والروابط الاجتماعية بل والثقافية؟

دون أدنى شك، الجائحة أثبتت ضعف التعاون الدولى، وضعف المنظمات الدولية، وكما قال مدير منظمة الصحة العالمية إن الفارق فى وجود اللقاحات فى الدول الغنية والدول الفقيرة فارق مخجل، هذا يعنى فشل المنظمات الدولية فى دورها الأساسى فى إعادة توزيع الثروة أو اللقاحات على مستوى العالم، فإذا كان النظام العالمى عاجزا أو ناقصا أو فاشلا، فإن الناس يقصدون إلى حضن من يحميهم، ومن يحميها أولا هو الدولة التى هم من مواطنيها، ومن يحميهم أحيانا أيضا هو المقاطعة أو القبيلة أو الطائفة والعشيرة، الأفراد سيذهبون إلى من هو قادر على حمايتهم، خاصة إذا تكررت الجائحة، نحن نعيش فى جائحة مرعبة، ولا نملك ضمانة لا لطول مدتها ولا أى ضمانة لعدم تكرارها، فإذا هى تكررت فهذا الجنوح البشرى الطبيعى سيسير نحو من يحميه هو التطور الذى سيغلب، وهذا سوف يترجم سياسيا فى رأيى بمستويات أعلى من الروح الوطنية بل والشوفينية بل والشعبوية، أى المعادية للآخر والمعادية لعملية الاتكال أو التواصل مع الآخر.

بعد ثورات الربيع العربى، واجهت بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا واقع عقد اجتماعيٍ معيب فهل نحن فى حاجة إلى عقد اجتماعى عربى جديد؟

نحن فى الحقيقة فى حاجة إلى بلورة عقد اجتماعى لكل بلد عربى، ليس هناك من عقد اجتماعى نموذجى يجب تطبيقه بنفسه فى كل بلد، الظروف السياسية والاقتصادية والمالية والاجتماعية تختلف إلى حد كبير بين بلد وآخر، انظر إلى الجزيرة العربية، حيث سترى أغنى دول العالم وأفقر دول العالم

فى النطاق الجغرافى نفسه، لذلك حين نعنى بالعقد الاجتماعى أن يكون هناك نوع من التفاهم بين الناس وحكامها، مما يعنى أن ما يسمى إجمالا فى الأدبيات بالمجتمع المدنى بأنه عاجز أن يقوم بدون دولة، فالمجتمع المدنى يحتاج دولة قوية كى يشترك معها فى صياغة عقد اجتماعى جديد يحدد حقوق وصلاحيات وواجبات كل من الطرفين، فماذا يعنى أن تكون الدولة قوية لدرجة أنها تدهس المجتمع المدنى وتجلس عليه وتمنعه، هذا يعنى أنها تقتل كل قدرة خلاقة، وكل قدرة مبدعة ومنتجة، إذن لا المجتمع المدنى المجلوس عليه، ولا الدولة الضعيفة الهشة هى المطلوب، المطلوب فى كل بلد عربى أن تكون الدولة قوية والمجتمع المدنى حرا قويا، هذا الذى يجعل العقد الاجتماعى ممكنا بين الطرفين.

الآن علىّ أن أضيف كلمة أخرى، وهى أن هناك خلافا فكريا حقيقيا لتحديد المجتمع المدنى، لأن المجتمع المدنى قائم على فكرة التمدد، فكرة المواطنة والمساواة، قائم على التعايش الفئوى بين الناس، وما نراه فى كثير من الدول العربية، وما رأيته فى لبنان والعراق وليبيا، وما رأيته فى دول أخرى كثيرة أن المجتمع المدنى مفتت إلى عصبيات كثيرة، وهذا التفتت يجعل منه مجتمعا أهليا، لكن لا يجعل منه مجتمعا مدنيا، وشتان بين المجتمع المدنى والأهلى، لذلك آن أن نعترف بأن قيام مجتمع مدنى حر ومبدع ومنطلق، أحيانا تحده الدولة التسلطية، وأحيانا يحده أو يمنعه تفكك المجتمع المدنى إلى مجتمعات أهلية متخاطفة ومتنافسة، وبالتالى كما أن الدولة عليها أن تتأقلم مع فكرة القبول بحرية المجتمع المدنى، على المجتمع المدنى أن يطور من نفسه للخروج من التعبير عن المصالح الفئوية، والتعبير عن المواطنة التى لا تفرق بين مواطن وآخر.

على ذكر الشعبوية، قبل كوفيد وجدناها فى المجر ثم إيطاليا والنمسا والآن انتقلت إلى فرنسا، ودليلها قانون توحيد المبادئ الجمهورية، أريد تحديدا الحديث عن هذا القانون وتأثيره على المسلمين فى أوروبا وعلى اللاجئين والمهاجرين؟

فى المبدأ أنا لست متحمسا لتناول الموضوعات ذات الطابع الأكاديمى أو الفقهى من قِبل أهل السياسة إجمالا، أنا اعتقد أن أهل السياسة إذا دخلوا فى الموضوعات الدينية والفقهية والثقافية وخصوصا الأكاديمية، فإنهم يفسدونها دون أن يقدموا كثير علم، وبالتالى عندما أرى ساسة أوروبيين يفتون فى أمور شتى، فإننى يتملكنى الخوف والريبة، أنا اعتقد أنه من المفيد أن نترك الجامعة لدورها الطبيعى لتحديد المصطلحات فى دراسة الظواهر الاجتماعية، ودراسة الظواهر الدينية، وأن السياسة أمر آخر، وأن الساسة ليسوا بالضرورة مؤهلين ليجزموا بموضوعات من هذا النوع، هذه ملاحظة عامة، أما بالنسبة للقانون فإننى لا أرى كثير تأثير له، لأن إعادة النظر فيه بعد الصيغة الأولى أفقدته الكثير مما كان يراد له أن يكون، وبالتالى أنا لا أرى فيه إلا نوعا من التعبير عن تأفف من الناخبين الفرنسيين، وتأففهم من تلكؤ مواطنيهم من ذوى الأصول الإسلامية للانخراط فى الحياة العلمانية الفرنسية، هذا نوع من التساهل أو التأقلم مع رغبة هؤلاء الناخبين عشية انتخابات رئاسية فاصلة.

كنت منظما ومنسقا لمبادرة قمة بيروت العربية 2002، فهل ماتت تلك المبادرة وحل محلها «السلام مقابل السلام» وليس «الأرض مقابل السلام»؟

نعم ، كلفتنى الحكومة اللبنانية بتعريب المبادرة السعودية آنذاك للقمة المخصصة لها، وقد كانت قمة فى غاية الأهمية، وأنا ما زلت ممتنا لهذا الدور، وما زلت عاطفيا متعلقا به، لكن العشرين سنة التى مرت تفرض علينا أن نقر بأننا أمام وقائع خطيرة على الأرض قامت بها إسرائيل، لا سيما فى المناطق المحتلة، هناك حركة تأميم للأراضى الخاصة بالفلسطينيين قائمة على قدم وساق لإلغاء الفكرة الأساسية التى قامت عليها قمة بيروت العربية، «الأرض مقابل السلام» بعد حين إذا استمر العمل على ما هو قائم من قبل الإسرائيليين فلن تعود هناك أرض يقدمها الإسرائيليون مقابل السلام، هذا هو الواقع كما هو، ولكننى ما زلت أقول : إن البديل الحقيقى عن مبادرة بيروت هو دولة ذات جنسيتين، لذلك هذا الصراع المريب فى عملية الاستيطان والاستيلاء على الأراضى هو نوع من الانتحار الإسرائيلى، لأنك

ستفقد إحدى الإمكانيتين فى معادلة التحدى الفلسطينى، التى هى مبدأ الدولتين، إذا فقدت فكرة خيار الدولتين، فأنت ستضطر للقبول بدولة واحدة ذات جنسيتين، لذلك فإن ما يبدو أنه انتصار إسرائيلى على المدى القصير هو فخ تنصبه إسرائيل لنفسها على المدى الطويل.

ما تفسيرك لما جرى ويجرى وسيجرى فى لبنان؟

لبنان الذى عرفناه فى شبابنا لن يعود، الآن هناك لبنان آخر مختلف عن لبنان النصف الثانى من القرن العشرين، لبنان فى مرحلة مخاض، وهذه المرحلة شديدة الألم، لأنها مرحلة طويلة، ولأنها مرحلة صعبة، ولأن الناتج منها، أى الطفل الذى سيولد من رحم مرحلة المخاض الحالية قد يكون مشوها، لا نعرف متى سيشفى؟

أنا اعتقد أن اللبنانيين تسامحوا وتساهلوا كثيرا مع طبقتهم السياسية، أو قل تواطأوا، وهذه الطبقة السياسية استغلت اتفاقا عملنا عليه كثيرا، هو اتفاق الطائف، وحولوه إلى مطية للإثراء غير المشروع والاستيلاء على مفاصل الدولة، وما تراه الآن من خلافات ظاهرة فى العلن بين قادة الحياة السياسية اللبنانية هو إلى حد كبير مصطنع، هدفه الأساسى هو إعادة إنتاج الزعامات لدى الناس الذين تخلوا عنهم بسبب الفقر والعوز والأزمة المصرفية الخانقة، الخلاف بين الطبقة السياسية ظاهره هدف سياسى مباشر، لإعادة ملء الخزان الخاوى الذى يعتمد عليه كل أعضاء هذه الطبقة السياسية، أما فى جوهر الأمور فهم متفقون على عدم القيام بالإصلاحات المالية والنقدية والمصرفية وربما الضرورية لإنقاذ البلد من كبوته الآنية، خلافهم فقط تعويم صورتهم فى شارعهم، بينما حقيقة الأمر هو اتفاقهم على إبقاء الأمور كما هى لأنها نفعتهم فى الثلاثين سنة الماضية.

السؤال الأخير: كيف تنظر إلى ما انتهت إليه العملية السياسية فى ليبيا، ومتى يصبح التفاهُم مؤكدا؟ وهل من عقبات وألغام ستشهدها الأشهر القادمة وحتى الانتخابات فى ديسمبر؟

عتبى عليكم أيها الصحفيون بأنكم فوجئتم بحصول الاتفاق السياسى، فحقيقة الأمر أننى حينما ذهبت إلى ليبيا فى صيف 2017، كانت فكرتى التواصل بين الليبيين أنفسهم، ووضع الدول المتداخلة فى الشأن الليبى قدر الإمكان على الهامش، ولقد غضب منى عدد من ممثلى هذه الدول غضبا كبيرا، لأننى كنت أقول بصراحة دعونى أسعى إلى التفاهم بين الليبيين واجلسوا جانبا، لكن عندما نشبت الحرب، فى مطلع أبريل 2019 وجدت نفسى فى موضع آخر، عجزت عن جعل الليبيين يتفقون فيما بينهم، وأخذت علما بأن النزاعات التى كانت قائمة تحولت إلى حرب مفتوحة تتداخل فيها بعض الدول بصورة مباشرة، لذلك ذهبت فى آخر شهر يونيو 2019 وقلت لمجلس الأمن الدولى، التالى: إننى جئت لأغير الإستراتيجية التى أعمل فى سبيلها، أنا لم أعد اسعى إلى دفع القوى المتداخلة بشأن الليبيين إلى الخارج، أنا أسعى الآن لكى أوقف الحرب، ورفض القوى المتحاربة أن تقبل بمبدأ وقف إطلاق النار، أنا جئت لكى أحاول أن أضع حدا للتفاهم بين الدول المتداخلة فى الشأن الليبى يسمح لى بعدها أن أذهب إلى الليبيين وأقول لهم إنى أمثل تفاهم الحد الأدنى الدولى وليس الانقسام الدولى فى الشأن الليبى، وتفاهم الحد الأدنى هذا يقول لكم اذهبوا واتفقوا، هذا هو المغزى والأهمية التاريخية لقمة برلين، التى عملنا عليها لفترة خمسة أشهر مع الدول العظمى والدول الأكثر تأثيرا فى ليبيا فى 9 اجتماعات على أعلى المستويات قبل انعقاد القمة فى 19 يناير 2020، وتتبنى 55 فقرة، فجاء رؤساء الدول فى القمة، على عكس ما توقع كثيرون من أن الرؤساء لن يأتوا لكنهم جاءوا جميعا، واتفقوا على نص كنا صنعناه بين اللقاء الأول مع ميركل فى 15 أغسطس وبين 19 يناير موعد القمة، وتحول إلى قرار دولى، وهو القرار 2510، إذن، فى مطلع العام 2020 وضعت الهندسة العامة، لما يجب أن يكون عليه الحل فى ليبيا لا سيما فيما سميناه المسارات الليبية الثلاثة التى يجب أن تعمل بطريقة متزامنة، وهى: المسار المالى والاقتصادى، وهو المسار الأهم برأيى، والمسار السياسى والمسار العسكرى، أو ما يسمى بـ 5+5، كل هذه المسارات بدأت تعمل فى اليوم التالى لقمة برلين، وعملت حتى آخر شهر مارس، وسبب التوقف عن العمل ثلاثة أمور: أولا أصابنى اضطراب فى القلب ولابد من إجراء جراحة عاجلة، والأمر الثانى هو جائحة كورونا وارتدت إلى ليبيا مما جعل التواصل بينها وبين العالم صعبا، ثالثا وهو الأهم

أنه حدث تدخل تركى قوى فى غرب ليبيا، إذن تغير ميزان القوى العسكرى داخل ليبيا، أدى ذلك فى صيف 2020 إلى أن الليبيين أنفسهم هم الذين اتصلوا بنا وقالوا ما توقفنا عنده فى شهر مارس نحن مستعدون له، فلنعد إلى المسارات الثلاثة، فعدنا إليها واحدا بعد الثانى.

إذن هناك عملية تراكمية وهناك هندسة وضعت فى مطلع العام 2020 تعثر تنفيذها لبضعة أشهر، وتم تنفيذها الآن.

وإذا كان سؤال هل هذه الهندسة من الصلابة بحيث تتجاوز الخلافات المعروفة داخل المجتمع السياسى الليبى، أقول لك لا شيء نهائى فى حياة البشر، وبالطبع أنا قلق أن تخرج عمليات مسلحة من هنا أو هناك، فالألغام موجودة، والعقبات موجودة، والتدخلات الخارجية لم تنته بالمطلق، كل هذه الأمور أراها، ولكنى أقول: هل ليبيا اليوم كما كانت منذ سنة أو سنتين؟ وهل ليبيا اليوم كما اليمن اليوم وسوريا اليوم؟ إذن يجب أن نكون واقعيين، نعترف بوجود الألغام والقرارات التى لم تنفذ والتشريعات الضرورية التى لم تؤخذ بعد والطرق الساحلية التى لم تفتح، فأنا أعترف بها جميعا، ولكنى أطلب من الآخرين أن يعترفوا بأن وضع ليبيا اليوم هو أفضل بكثير منه منذ سنة أو سنتين.